Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate® Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

TECHNICAL EXPERTISE IN THE PHILOSOPHY OF JOHN DEWEY: CRITICAL ANALYTICAL STUDY

Noura M. ElSaid, Khaled A. ElGenady, Magdy M. Ibrahim

Dept. Philosophy, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt

ABSTRACT

The study addresses John Dewey's pragmatic philosophy, especially the concept of experience in art, as he believes that art is not just an imitation of nature, but rather an interactive human experience with reality, combining the artist and the environment and allowing every individual to enjoy an integrated aesthetic experience. Dewey emphasizes that experience is the essence of pragmatist philosophy, and it is what drives individuals to adapt to reality and solve its problems. The study aims to clarify the importance of art in Dewey's pragmatic thought as a means of stimulating and developing society, and highlights the role of art in achieving harmony between the individual and the environment and developing the aesthetic sense, which contributes to the prosperity and progress of civilizations.

Key words: Pragmatism, experience, interaction, beauty.

الخبرة الفنية في فلسفة جون ديوي: دراسة تحليلية نقدية

نورا محمد السعيد، خالد أحمد الجنيدي، مجدي محمد إبراهيم

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.

الملخص :

تتناول الدراسة فلسفة جون ديوي البراجماتية، وخصوصًا مفهوم الخبرة في الفن، حيث يرى أن الفن ليس مجرد تقليد للطبيعة بل هو تجربة إنسانية متفاعلة مع الواقع، تجمع بين الفنان والبيئة وتتيح لكل فرد الاستمتاع بتجربة جمالية متكاملة. يركز ديوي على أن الخبرة هي جوهر الفلسفة البراجماتية، وهي التي تدفع الأفراد للتكيف مع الواقع وحل مشكلاته. تهدف الدراسة إلى إيضاح أهمية الفن في الفكر البراجماتي لديوي كوسيلة لتحفيز المجتمع وتطويره، وتبرز دور الفن في تحقيق التوافق بين الفرد والبيئة وتنمية الحس الجمالي، مما يسهم في ازدهار الحضارات وتقدمها.

الكلمات الاسترشادية: البراجماتية، التجربة، التفاعل، الجمال.

المقــدِّمَــة

يعيش العالم في القرن الحالي تقدماً ملحوظاً في مجال الفكر المادي وهذا الفكر هو امتداد لما كان عليه في القرن الماضي؛ حيث ظهرت فلسفات متعددة، وكان على رأس هذه الفلسفات (الفلسفة البراجماتية) وتعد هذه الفلسفة بنظرياتها ومبادئها وأفكارها التي تتبناها ثورة على كل الفلسفات التي سبقتها، وهذه الفلسفة هي إحدى أهم التيارات الفلسفية المعاصرة التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحالي فهي فلسفة تؤمن بالتجربة وترفض التفكير النظري المجرد والميتافيزيقي الذي كان سائدا في أوربا.

يُعد الفكر الفلسفي الأمريكي نقطة تحول كبرى في مجال الفلسفة المعاصرة؛ حيث أنه فكر اتسم بمحاولاته الجريئة للربط بين النظر والعمل، وتخطي البحث النظري العقيم والميتافيزيقي لذلك تعد الفلسفة البراجماتية من الفلسفات المهمة التي عبرت عن واقع المجتمع الأمريكي؛ وعن مدي نجاح أفراده في التكيف مع الواقع الذي يعيشونه.

تضم الفلسفة البراجماتية مجموعة من الرواد الذين قاموا بتأسيسها وتطويرها فهم (تشارلز ساندرس بيرس) الذي وضع الأساس للبراجماتية (وليام جيمس) الذي حمل الشعلة بعد بيرس وواصل في عملية البناء والتطوير، (جون ديوي) الذي وصلت في مرحلته البراجماتية إلي أعلي درجات التطور والنجاح.

يعد(جون ديوى) أحد ابرز رواد البراجماتية الذين ساروا بالبراجماتية نحو التقدم والنجاح ، فلقد عملت المدرسة البراجماتية من خلاله علي أن ألا يكون تدخلها محصوراً في مجال المعرفة والأخلاق والدين بل كانت تطمح بتجاوز ذلك ويتضح هذا من اهتمامها بالمسائل الفنية واتخاذها من الفن والجمال وسيلة وأداه تمكننا من تحقيق التكيف والانسجام الإنساني مع البيئة معتمدا في ذلك علي الخبرة ، حيث تناول هذا الموضوع بشكل واضح ودقيق ، دراسة تجعل من الفيلسوف عضوا فعالا ومفكراً لا بمعزل عن الظاهرة بل مشاركاً ودارساً في نفس الوقت ، واعتبر (ديوى) أن الهدف الأسمى للفلسفة البراجماتية في الزمن المعاصر هي مواجهة تحديات العصر وإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

تعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا لدى الفلاسفة البراجماتية عامة وجون ديوى خاصة ، فالخبرة هي الأساس الذي يبني عليه (ديوى) نظريته في الفن من خلال كتابه (الفن خبرة) مبيناً من خلال هذه النظرية علاقة الفن بالواقع وربطه بالجوانب الفاعلية الإنسانية فصبغ عليه صبغة نفعية عملية وسبغ علي الخبرات الإنسانية بصفة عامة طابعاً جمالياً ، وقد عالج بشكل مفصل ظاهر انعزالية الفن ومتحفيه الفن وانفصال الفنون عن الخبرة العادية ، فهو يري أن الخبرة الجمالية ليست خاصة فقط بأصحاب الارستقراطية الراقية ؛ دون غيره من الناس ؛ بل أن لكل شخص تجربته الجمالية ذات اللون الخاص بشرط أن تجيء متناسقة ومتشبعة وباعثة عن الرضى واللذة نتيجة لما يصاحبها من تفاعل حيوي وبالتالي فهو ليس الواقع تماماً ؛ بل حصيلة التقاء المبدع بالواقع وتفاعله.

إن جون ديوى لا ينظر إلى الفن على أنه محاكاة (Imitotion) بمعني أن الفن يحاكي الطبيعة وبذلك يصبح التصوير على نحو ما يعبر عنه ليوناردو دافنشي المحاكي الوحيد لكل الأعمال المرئية ويصبح أعظم تصوير هو الأقرب شبهاً إلى الشيء المصور.

أو كما يقول (أفلاطون) بأن الفن محاكاة للمحاكاة؛ فالمحاكاة عند (أفلاطون) محاكاة للأشياء الحسية، أم عند (أرسطو) فهي محاكاة للشخصيات والانفعالات 0 والأفعال، لكن لا يفهم من ذلك إن ما يقصده (أرسطو) هو نقل الواقع كما هو؛ لأن المحاكاة عند (أرسطو) ليست مجرد تقليد للواقع الخارجي؛ بل أنه يقرر صراحة أنه ليس شرط الشاعر أن يحاكي ما كان فحسب، بل هو يحاكي أيضا ما يقدر أن يكونه وما يعتقد أنه كان وإن لم يكن في الطبيعة.

ومع أن (ديوي) يربط الفن بالواقع، غير أنه يرى بأن ذلك ليس مجرد محاكاة للواقع، بل أن الفن هو العمل الفعلي التجريبي الذي يحاول أن يكشف عن مكامن الفجوات أو المتناقضات بين الإنسان والمجتمع والبيئة، وعلى هذا الأساس يعمل الفنان بفعل متراكم تجريبي دائم على كشف هذه المشاكل التي هي متناقضات مستمرة بين الإنسان والمجتمع والبيئة، فالفنان يحقق بفضل الخبرة الناتجة عن التجريب حلولاً لهذه المشاكل.

Faculty of Arts, Arish University

وبالتالي يقوم بعملية توحيد، وينفذ عبر المتفرقات التقليدية متجها نحو العناصر المشتركة الكامنة للعالم المختبر في التجربة، عاملاً في الوقت نفسه على تطوير الفردية بوصفها أسلوباً في رؤية هذه العناصر، فمهمة الفن في الشخص الفردي هي أن يؤلف بين الفروق وأن يعمل على التخلص من ضروب الانعزال والصراع القائم بين عناصر وجودنا وأن يستغل ضروب التعارض القائمة بينهما لبناء شخصية أغني وأخصب باعتبار أن الفن هو السمة المميزة للإنسان وهو ماثل منذ البداية أو متضمن سلفا في صميم عمليات الحياة لذلك يري أن أي (فلسفة للفن لا بد أن تصبح عقيمة ما لم تنبهنا إلى وظيفة الفن في علاقته بما عاداه من ضروب الخبرة).

نجد أن (ديوي) من خلال كتابه (الفن خبرة) يدعو إلي فهم جديد لمعيار الجمال حيث يدعو إلي كف الجمال عن أن يلعب دور حامل القيم الإستاتيكية الايجابية كف على أن يكون معيار للجمال ، حيث عدواً للكمال هو شرط الجمال ، ويري (ديوى) أن الفلسفة تبدأ بالدهشة وتنتهي بالفهم ، أما الفن فإنه يتخذ نقطة بدايته مما سبق فهمه لكي ينتهي في نهاية المطاف إلي الدهشة، وعند هذه النهاية يكون النشاط الإنساني في الفن هو الآخر بمثابة فعل سريع للطبيعة في الإنسان، فنجد أن فلسفة الفن عند (أفلاطون) ترتبط بفكرة التعالي معبراً عنها في صورة الفن وبالتالي تصبح فلسفة الفن فكرة سامية وخالدة تعلو من إدراكنا، ولهذا يكون شرط الإحساس بها هو الاقتراب من الماهيات والمثل علي قدر المستطاع.

ونجد أن جون ديوى يعطى أهمية قصوى وهذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة خبرة سواء في الفن وهو موضوع دراستنا أو في موضوعات اخرى مثل الجمال أو السياسة أو المنطق أو الأخلاق، وحيث يعتمد جون ديوى على الخبرة كركيزة جوهرية في فلسفته واعتباراها أداه ضامنة لإعداد مجتمع متطور لأن مصدرها هو الواقع لا الأفكار المجردة.

أهمية دراسة مفهوم فلسفة الفن عند جون ديوي تتبلور في أنها:

1- تكشف النقاب عما تحمله أفكار الفيلسوف البراجماتي جون ديوي من ثراء لا يمكن أن ينكر، والتي نحتاج إلى التعرف إليها وإبرازها وفهمها، ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك.

2- تدور حول موضوع هام في فلسفة الفن، وأن مثل هذا الموضوع يمكن أن يوفر لنا أرضية واسعة لفهم الجوانب الكثيرة للفن والجمال في الفكر الأمريكي في ماضيه وحاضره.

3- محاولة دراسة إلقاء الضوء على بعد هام من أبعاد شخصية الإنسان ألا وهو البعد الجمالي والفني، بهدف صقله وتهذيبه وتنميته، كي يدرك الإنسان بعد ذلك مظاهر الجمال في الطبيعة وفي الأعمال الفنية وفي مظاهر السلوك المختلفة.

4- تكمن أهمية الدراسة الحالية في تزويد القارئ العربي بمادة علمية منفتحة فكرياً على العالم الغربي.

5- وتأتي أهمية هذه الدراسة أنها تقوم بتحديد مفهوم فلسفة الخبرة عند جون ديوى وأن الفن من أهم المجالات التي تم توظيف الخبرة فيها، وكيف استطاعت البراجماتية أن تنهض بالفكر الأمريكي إلى أعلى الدرجات من الرقي والنجاح.

شكل اهتمامي بفلسفة الفن والدراسات الجمالية محوراً رئيسياً من محاور التفكير الإنساني، على اعتبار أن الإبداع الفني ظاهرة اجتماعية للحضارة ومؤشراً عاماً على رقيها، فهو لا يقل في أهميته عن العلم، لأن العلم يسعى إلى الكشف عن البيئة الخارجية، بينما الإبداع الفني يكشف لنا البيئة الداخلية، ومن خلال تكيفهما معاً تنمو الحضارات وتتقدم وتزدهر.

وعندما أدركت أهمية فلسفة الفن في تقدم المجتمع الغربي ومدي نجاح فكر الفيلسوف العظيم جون ديوي الذي نهض بالمجتمع الامريكي من القاع إلى القمة دفعتني عدة أسباب لاختياري هذا الموضوع للدراسة.

أسباب اختياري لموضوع هذه الدراسة كالآتي:

1- أدركت أن دراسة فلسفة الفن عند جون ديوي يعد موضوعاً حيوياً جديداً إلى حدٍ ما، إذا لم يتطرق إليه بالدراسة عدد كبير من الباحثين والدارسين مما كان له أثر بالغ في نهضة الفكر الأمريكي وتطوره.

2- إبراز أهم الملامح الفكرية في فلسفة جون ديوي (البراجماتية).

Faculty of Arts, Arish University

3- تعد فلسفة الخبرة من المواضيع المعاصرة التي أدت بالمجتمع الأمريكي نحو التقدم والنجاح باعتبار الفلسفة البراجماتية فلسفة ناجحة بامتياز في المجتمع الغربي، فإن تطرقي للبحث في هذا الموضوع من أجل النهوض بالمجتمع العربي والإسلامي نحو التقدم والازدهار مثلما حدث في المجتمع الغربي.

4- أن نربط فلسفة الفن عند جون ديوي بالروح العامة لمذهبه، حتى نكشف عن الرابطة الحقيقية التي تجمع بين هذه وتلك.

5- الكشف عن محاولة جون ديوي لإخراجه للظاهرة الجمالية من قيود الأذواق البرجوازية التي حصرت الظاهرة الفنية داخل المتاحف والأديرة.

6- إثبات مدى اهتمام جون ديوي بالمسائل الفنية واتخاذه من الفن والجمال وسيلة وأداة تمكننا من تحقيق التكيف والانسجام الإنساني مع البيئة معتمدا في ذلك على الخبرة.

وهذه الأسباب أثارت لدي بعض الأسئلة والتي تعد بمثابة إشكالية البحث وسنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، وهذه الأسئلة هي:

1. ما الملامح الفكرية للفلسفة البراجماتية ومتى نشأت وما هي مبادئها الفلسفية؟
2. وهل استطاعت البراجماتية أن تنهض بالمجتمع الأمريكي نحو التقدم والنجاح؟
3. من أهم رواد البراجماتية؟
4. وماهي ينابيع جون ديوي الفكرية وأهم أعماله؟
5. هل استطاع جون ديوي أن يؤسس فلسفة للخبرة بكل معانيها؟
6. ماذا تعنى الخبرة؟ وفيما يتجلى ملامحها وتداعياتها في فلسفة جون ديوي؟
7. هل استطاع جون ديوي أن يقدم نظرية واقعية للفن؟ ما هو الأساس الذي يبني عليه نظريته في الفن؟
8. فما هو الفن وما هدفه؟ وهل ينبغي أن يحاكي الطبيعة؟
9. وهل هناك رابطه بين فلسفه الفن وبين الروح العامة لمذهب جون ديوي؟

لذلك استلزم لحل هذه الإشكاليات إتباع المنهج التحليلي والمنهج النقدي فالمنهج التحليلي يقوم بتحليل المحتوى المعرفي لأفكار جون ديوي فيما يتعلق بفلسفة الفن، واستخدمت المنهج النقدي في تقييم أفكار جون ديوي معتمدة في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع

كما استلزم ذلك ايضاً تقسيم البحث إلى خمسة فصول تسبقهم مقدمة وتلحقهم خاتمة كالآتي:

الفصل الأول: جاء تمهيداً لبحثنا بعنوان ملامح الفكر البراجماتي. واندرج تحته أربعة عناصر:

أولاً: التعريف بالبراجماتية من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

تعني البرجماتية في اللغة: الاستشراف العملي و(البراجماتي) يعني العمل

والبراجماتية لفظ مشتق من اللفظ اليوناني (برجماpragma) ومعناه العمل، وتأتي منه كلمة (مزاولة).

و(العمل) من فعل فعلاً عن قصد ومعني كلمة "عمل" من مارس نشاط وقام بجهد للوصول إلي نتيجة نافعة ونشتق منة "عامل" وهو الفاعل لهذا العمل، و"التعامل" بمعني السلوك الذي يتواصل بة الفرد مع الآخرين ومنة "استعمال" الذي يستخدمه في مهنته

المعنى الاصطلاحي لكلمة البراجماتية فهو صورة محددة يطلق على أحد المذاهب الفلسفية التي ظهرت في أمريكا على يد تشارلس ساندريس بيرس (1878م) وتطور على يد وليام جيمس، وجون ديوي يقرر هذا المذهب أن (العقل لا يبلغ غايته

Faculty of Arts, Arish University

إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية)

وهذا يعني أن النتائج أو الثمار المتحصلة هي التي تحدد قيمة أي فكرة، فهي التي تقطع الشك باليقين كما ترى البراجماتية.

ثانياً: فجاء تحت عنوان نشأة الفلسفة البراجماتية.

لقد نشأة الفلسفة البراجماتية كمذهب عملي في الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين وقد وجدت في النظام الرأسمالي الحر الذي يقوم علي المنافسة الفردية خير تربة للنمو والازدهار، حيث تشكلت امة جديدة في أمريكا من المهاجرين الذين يأتون إليهما من مختلف بقاع العالم،حيث ساهم المجتمع الأمريكي لحداثته في تشكيل افكاره و منطلقاته من بعثات التبشير والأفكار الفلسفية المختلفة،حيث ساهم هذا الفكر في البناء ودخل في صراع مع الطبيعة من خلال الاعتماد علي النفس والتحرر من القيود وحب المغامرة والاستكشاف،واستخدام العقل واحترام العمل اليدوي والتطلع الي التغير والتجديد والتطلع الي المستقبل باستمرار

ثالثاً: فخصصته لأهم رواد الفلسفة البراجماتية الذين قاموا بتأسيس الفكر البراجماتي.

أولاً: تشارلز بيرس

ثانياً: وليم جمس

ثالثاً: جون ديوي

رابعاً: الانتقادات الموجهة للفلسفة البراجماتية.

أما الفصل الثاني فخصصته للتعرف علي الفيلسوف جون ديوي من خلال عرض حياته وظروف نشأته ومدي تأثير المجتمع المحيط على أفكاره وابراز اهم اعماله ومدى تطوره الفكري من خلال مؤلفاته

الفصل الثاني: بعنوان جون ديوي واهم أعماله ويندرج تحته ثلاثة عناصر

أولاً: حياة جون ديوي

ثانياً: اهم اعماله

ثالثاً: تطوره الفكري من خلال مؤلفاته

هو عالم نفس ومربٍ وفيلسوف أمريكي، من زعماء الفلسفة البراجماتية، ومن أوائل مؤسسي المدارس التجريبية بأمريكا ويعد من أهم أعلام التربية الحديثة عالميًا ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة، فهو الأب الروحي للتربية التقديمية أو التدريجية وهو من أوائل الذين أسسوا في أمريكا المدارس التجريبية بالاشتراك مع زوجته في جامعة شيكاغو 1896 – 1904، وهو فيلسوف قبل أن يكون عالم في مجال التربية والتعليم . التعليم التقدمي أو التدريجي هي حركة نمت وتطورت من محاولات إصلاح التعليم الأمريكي بين أواخر القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين

ديوي ذكر أن على المدرسة أن تعكس مستوى التطور الاجتماعي، وقد أحدثت هذه النظرية تأثيراً دائماً على المدارس الأمريكية.

ومن الجدير بالذكر أنه ظهرت حركات تعليمية مشابهة في أوروبا ومتأثرة بأفكار ديوي كما وأنه قد تأثر أيضا ببعض أساليب التربية الأوروبية مثل أسلوب الصف المفتوح (open classroom) وكذلك بنظريات الإصلاح التربوي الذي دعت

Faculty of Arts, Arish University

أليه المربية والفيلسوفة الإيطالية ماريا مونتسوري والتي تأثرت بأفكارها دور الحضانة السويدية، ولا زال تأثيرها ساري المفعول إلى هذه اللحظة

أما **الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان تأويل الخبرة في فلسفة جون ديوي** بحيث خصصت هذا الفصل لدراسة فلسفة الخبرة بصفة عامة في الفلسفة البراجماتية ودراسة الخبرة الفنية بصفة خاصة عند جون ديوي، حيث اندرج تحته عنصرين

أولاً: فجاء للتعريف لمفهوم الخبرة والتعريف بها لغة واصطلاحاً

ثانياً: الخبرة ومعايرها الفنية

تعد البراجماتية أحد أهم التيارات الفلسفية المعاصرة التي ظهرت إبان القرن التاسع عشر والتي انطلقت من الإنسان ذاته كفكرة جوهرية في طرح افكارها، وكل ما يتعلق به بعيدا عن الأفكار المجردة التي لا يمكن الحديث عنها في الواقع، ولقد حملت البراجماتية أفكارا ثورية وتقدمية نحو تأسيس فلسفة حقيقية تسمو بالإنسان نحو التطور والتقدم .تضم الفلسفة البراجماتية مجموعة الرواد الذين قاموا بتأسيسها وتطويرها من بينهم نذكر تشارلز ساندرس بيرس الذي وضع الأساس للبراجماتية، وليام جيمس الذي حمل الشعلة بعد بيرس وواصل في عملية البناء والتطوير، وجون ديوي الذي وصلت في مرحلته البراجماتية الى اعلى درجات التطور والنجاح، وكل واحد منهم كانت لديه لمسه خاصة في الفكر البراجماتي.

يعتبر جون ديوي أحد أبرز روادها الذين ساروا بالبراجماتية نحو التقدم والنجاح، فمثلما جاء بيرس بنظرية المعنى، وجيمس بنظرية الصدق فإن ديوي قال بفلسفة الخبرة .حيث تناول هذا الموضوع بشكل واسع ودقيق

.دراسة تجعل من الفيلسوف عضوا فعالا ومفكرا لا بمعزل عن الظاهرة بل مشاركا ودارسا في نفس الوقت، وأعتبر ديوي أن الهدف الأسمى للفلسفة البراجماتية في الزمن المعاصر هو مجابهة تحديات العصر وإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

وتعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا لدى الفلاسفة البراجماتيي عامة و جون ديوي خاصة، حيث بنى جون ديوي أفكاره الفلسفية والتربوية على مفهوم الخبرة، هذه الأخيرة وحسب جون ديوي تسهل على الفرد عملية اكتساب أساليب التفكير الصحيحة، ويعطي جون ديوي أهمية قصوى للخبرة وهذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة الخبرة سواء في مجال التربية أو الجمال أو السياسة وحتى الأخلاق والفن و المنطق، بحيث يعتمد جون ديوي على الخبرة كركيزة جوهرية في فلسفته واعتبرها أداة ضامنة لإعداد مجتمع متطور لأن مصدرها هو الواقع لا الأفكار العقلية المجردة__.

"فالفيلسوف البراجماتي الذي يصدر أحكاما عقلية شبيه بالقاضي الذي لا يصدر حكمه إلا بعد ان يكون قد اطلع على "معاينة النيابة "واستمع الى اقوال الشهود وعاش جو الجريمة او الحادثة، ومن ثم لا يجيء الحكم الذي يصدره الا معبرا عن الوقائع التي عاينها

اما **الفصل الرابع يوضح ملامح الخبرة الفنية وتداعياتها في فلسفة جون ديوي، ويندرج تحته عنصرين**

أولاً: الخبرة المنطقية

ثانياً: الخبرة الجمالية

أما **الفصل الخامس جاء ليكشف علاقة الفن بالروح العامة لفلسفة جون ديوي واندرج تحته عنصرين**:

أولاً: مفهوم الفن وهدفه ومحاكاته للطبيعة

أولاً: مفهوم الفن وهدفة ومحاكاته للطبيعة.

إذا نظرنا الى الفن باعين المفكر الجمالي لوجدنا أنفسنا ازاء مشكلات عده مثل ما هو الفن؟ وما هو هدفه؟

Faculty of Arts, Arish University

وهل ينبغي ان يحاكي الطبيعة؟ وإذا كان الامر كذلك ماهي اوجه الطبيعة التي يجب ان يحاكيها؟ وهل يجب على الفن ان يضيف على الطبيعة صفه مثاليه ام ان من الواجب ان نتخلى عن نظريه المحاكاة برمتها؟

(ونقول ان الفن تعبير عن استجاباتنا للطبيعة).

هناك شبه اجماع في اغلب لغات العالم على المعنى الاشتقاقي لكلمة "فن"، وهو الذي يحدد الفن بانه العمل الذي يتميز بالصنع والمهارة. او مجموع الطرق او الوسائل، التي تستعمل للوصول الى نتيجة معينه حسب اصول معينة.

وهناك تحديد اخر يقول بان الفن هو انتاج جمالي ينتجه الانسان الواعي ويضيفه الى الطبيعة. فالفن بالنسبة لأفلاطون هو طريقه في التعبير بواسطة اشياء حسية من عالم المثل، لذلك فهو يلعب دورا مهما على تذكير النفس بالعالم الذي كانت فيه. اما ارسطو، فالفن بالنسبة اليه دور مزدوج هو محاكاه الطبيعة ثم التسامي عنها وعلى الفن ان يقدم لنا نماذج وصورا مشتقه من القوانين العامة التي تحكم الطبيعة. اما في العصور الوسطى، وخصوصًا عند توما الاكويني، فيرى بان للفن دور واضح، وهو التعبير عن صراع النفس والالام التي تعانيها عندما تبتعد عن الله، ودور الموسيقى والشعر والرسم يجب الا يخرج عن هذا الهدف.

لقد رأى الفيلسوف "شبنجلر" "أن كل فن هو لغة تعبير"، "وأن "اختيار جنس الفن نفسه يُرى أيضا وسيلة من وسائل التعبير".

أما "بندتو كروتشه Bedetto Croce" فقد رأى أن "الطير يغنى للغناء ولكنه في غنائه يعبر عن مجمل حياته Express All Its Life" []. أي أن الفن تعبير أو لغة تعبيرية، يقوم فيها الفنان، عبر عملية الإبداع، بتقديم شيء جديد يختلف عن الواقع المعيش، وإن كان ينبثق منه - في معظم الأحيان.

"والحق ان الفنان إنما هو ذلك الإنسان الذي يشعر بأنه لا يمكن: أن يكون للواقع معنى، ما لم ينتظم في نطاق عالم ما، وأن عليه هو إنما تقع مهمة اكتشاف ذلك العالم الذي لا يخرج عنه شيء، اللهم، إلا غبار الواقع الكثيف الداكن الأسود. فالفنان هو ذلك الخالق الذي ينظم العالم عن طريق مجموعة من الوسائط الاستطيقية الخاصة، وفى مقدمتها جميعا واسطة (التعبير). وليست عبقرية الفنان في أن ينقل الواقع بأمانة، وإنما عبقريته في أن (يعبرَّ) عن الواقع بعمق".

وباختصار، كان الفن في هذه الفترة، خادما للدين ومرتبطا اشد الارتباط بالقيم الدينية، ولا يستطيع ان يحيد عنها.

اما الفن عند المسلمين، نجد بأنهم نظروا اليه احيانا من خلال نظرة دينية.

لذلك برعوا في الفن الشعري وقد استخدموا هذا الفن في كثير من مجالات حياتهم، لاسيما العرب منهم وفي القرن الثامن عشر، فقد حدد ايمانويل كانط، الفن بانه ليس اظهار الشيء الجميل، بل انه طريقه جمالية في اظهار الشيء.

والعمل الفني بالنسبة لكانط هو غائية بدون غاية، فغايته هي الانسجام الذاتي للعمل الفني، وليس له اي هدف

خارجي يحققه خارج هذا الإطار، ويجب الا نقوم العمل الفني تبعا لهدفه الاخلاقي او الفلسفي.

والفنان ليس رسولًا او مبشرًا او محرضاً، وبان قيمه عمله الفني لا تستمد من الهدف الذي يعمل له، بل من قيمته الجمالية الذاتية. (ومن هنا جاءت نظريه "الفن للفن" التي تقول ان الفن يحمل معناه وقيمته بداخله كالدين والاخلاق، وليس بحاجه الى تحميله اي دور او رسالة، والا فقد طابعه وأصبح كل شيء ما عدا كونه فنا.

وقد نشاء تيار اخر يقول ان للفن دورًا وهدفًا وغاية، وقد بدا هذا التيار في القرن التاسع عشر مع هيجل الذي يرى ان الفن ما هو الا حركه جدلية وتعبير أصلي ونهائي عن "الفكرة المطلقة" والعمل الفني ما هو الا مرحلة في مسيرتها لتجسد الفكرة المطلقة.

وقد تطورت النظرة الى الفن وبدا التوجه نحو المجتمع والخبرة، فلم يعد الفن تقليدا اعمي للطبيعة كما كان قديماً، وتمثيلا لوقائع الحياة يكتفي بنقلها كما هي، بل اخذ على عاتقه اعاده خلق الاشياء وخلق العالم من جديد. اما على الصعيد الاجتماعي، فدور الفن هو دور الحافز على خلق علاقات جديده بين عناصر مستمده من الحياة والمجتمع والطبيعة. ولهذا

Faculty of Arts, Arish University

نجد في الفن متعه، الا ان هناك من ينظر للفن على انه يحمل بالضرورة رؤى انسانية، وينقل مضمونا اجتماعيا، ويعبر عن موقف محدد من الحياة.

وهذا ما نشهده مع الكثير من الشخصيات واهمهما ديوي. فاذا كان الفن خبرة كما يرى ديوي، فهل ان الخبرة الجمالية تملك نفس عناصر الخبرة العادية؟ وهل على الفنان ان يكون مجربا باعتباره يعبر عن خبرة ذات طابع فردي عميق؟

نجد ان ديوي يربط الفن بالتجربة او الخبرة، فقد قدم نظرية واقعية للفن من خلال كتابة (الفن خبرة) مبينا من خلال هذه النظرية علاقة الفن بالواقع وربطة ويبدو ان جون ديوي - بنظريته في الفن التي أودعها في هذا الكتاب - فيلسوفًا مدهشًا ومحيرًا في الوقت ذاته. فنظريته في الفن هي من الرحابة وسعة الأفق بحيث تختلف مع العديد من النظريات الأخرى. وتتقاطع معها في الوقت ذاته؛ فهو يختلف مع التيار الكانطي الذي يؤكد على مبدأ النزاهة الجمالية وعلى تخليص الفن من الطابع العملي، ولكنه يتفق معه في القول بأن الجميل لا يتطابق مع النافع أو ما يخدم غرضًا ما.

ثانياً: فجاء ليكشف عن الرابطة الحقيقية التي تجمع بين فلسفة الفن والروح العامة لمذهب جون ديوي.

وكما وضح امامنا ان الفن من وجهة نظر ديوي خبرة، لكننا حتى الان لم نكتشف كيف يكون العمل الفني خبرة؟

أولاً- الخبرة الجمالية عند ديوي :

عرفنا ان نظرية ديوي في الفن ذات طابع تجريبي، تتخذ نقطة انطلاقها من الخبرة العامة، ويقصد بالخبرة العامة هي (الارتباط بين الفعل وبين معاناة نتائجه والانفعال بها هو ما اسميه بالخبرة).

فالربط بين الفعل والمعاناة والانفعال انما ينتج عنهما التأكيد على الطابع العملي والاجرائي لمفهوم الخبرة، لان ديوي يرى بان الخبرة الجمالية لا تختلف عن اي خبرة من الخبرات اليومية الا بكونها اكثر نظامًا وادق وعيًا من غيرها، بمعنى انها اكثر قدرة على التنسيق والتنظيم بين مختلف الدوافع والمتطلبات الانسانية، فهو يرفض ان تكون الخبرة الجمالية داخل كيان فرد منعزل عن المجتمع، بل ان تفاعل الفرد مع البيئة هو الذي يسمح له بالتعبير عن ذاته بمختلف الوسائل وهذا التفاعل يسمى)الخبرة الجمالي(فالخبرة الجمالية هي خلاصة ذلك التفاعل مع البيئة التي نعيش فيها واستجابة طبيعية لمظاهرها ككل ومن ثم نفهم من ذلك ان العنصر الجمالي ليس دخيل على التجربة الجمالية، بل هو سمو وتطور لتلك الصفات العادية التي تتميز بها كل خبرة سوية،ويتضح لنا من ذلك ان الخبرة باختلافها حسب ديوي تتسم بالطابع الجمالي الفني لأنه يرى ان العنصر الجمالي ليس دخيلا على التجربة من الخارج... وانما هو تطوير او ترق يلحق السمات المميزة لأية خبرة سوية فيزيد من وضوحها وهذه الحقيقة هي الدعامة الوحيدة الاكيدة التي يقام عليها بناء النظرية الجمالية .

فالخبرة اذن تمثل الفن نفسه في بذوره الاولى، لان اي تصور جميل للفن في نظره لا ينطلق من العلاقة بين الفن والخبرة العادية فيجب السعي اذن الى ابراز العوامل المساعدة على تحويل ضروب النشاط البشري من صورته الخام واعطائه الصفة الفنية.

ومن هنا لابد ان نتساءل عن مشاركة او مكانة الخبرة التخيلية في الخبرة الكلية عند ديوي؟ فهل هناك علاقة بين الخبرة الجمالية والتخيلية؟

يرى ديوي بان الخيال هو عبارة عن طريقة في النظر الى الأشياء والشعور بها من حيث هي تؤلف كلا متكاملا وهو الى جانب هذا امتزاج واسع سخي ليضم ضروب الاهتمام المختلفة عند النقطة التي يحدث فيها اتحاد بين العقل والعالم.

وعندما تستحيل الأشياء القديمة المألوفة الى اشياء جديدة في التجربة ويصبح البعيد والقريب أكثر الأشياء طبيعية في العالم.123

ثانيا: نظرية التعبير

(Expression) حاول ديوي في كتابه (الفن خبرة) الوصول الى اعماق التعبير والاصل الذي انبثقت منه الكلمة ولو اننا رجعنا الى الاصل الاشتقاقي للكلمة يشير في الاصل الى Expression تعبير في اللغة الانكليزية لوجدنا ان لفظ، او يعتصر وحتى (Express) عملية عصر او ضغط، فالعصر انما يستخرج في اكثر وسائل العصر التعبير الية، لابد من

Faculty of Arts, Arish University

وجود تفاعل يترتب عليه حدوث تحول في المواد الاولية، وهي تلك العناصر التي تعد بمثابة المادة الخام في العمل الفني، فيظهر تغير في صميم تلك المواد بالقياس الى ما يعتصر بالفعل، واذن لابد من توافر بيئة وموضوعات مقاومة من جهة،ودوافع انفعال باطني من جهة اخرى حتى يتكون التعبير عن الانفعال، فالتعبير تغير في المواد المعبر

بها وتكون مهمة الفنان هي تنظيم وتطويع المادة لتكون تعبيرا عن الانفعال وهذه المواد لابد ان تخضع لعملية تغير ((فالرخام لابد ان يقد،والالوان لابد ان تسكب على القماش والالفاظ لابد من ان تؤلف بين بعضها ..والدافع الذي يثور في النفس محدثا لديها نوعا من الاضطراب الذي يتطلب التعبير او النطق انما هو في حاجة ايضا الى ان يخضع لعملية تنظيم واف دقيق، حتى يلقى البيان الفصيح الذي يظهره الى الوجود، مثله في ذلك كمثل الرخام والاصباغ اللونية او الاصوات، بل ربما كان الادنى الى الصواب ان يقال اننا هنا لسنا بإزاء عمليتين مختلفتين تجري احداهما على المادة الخارجية، وتجري الاخرى على المادة الداخلية او العناصر الذهنية، ولا يكون العمل فنيا الا بقدر ما تتحد فيه عمليتا التحول، لكي تتكون منهما عملية واحدة وعليه من التضافر بين العمليتين عملية تطويع المواد الخام، والانفعال يأتي التعبير الذي يوحد العمليتين ويربطهما برباط وثيق لا يمكن ان ينفصم ويقدم العمل الفني الذي هو تعبير بالدرجة الاولى الذي يقوم هيكله على المواد الخام، والتعبير عن الجمال ينتج العمل الفني، واذا نظرنا في وسائل التعبير هذه وجدنا ان التعبير يتم على انحاء كثيرة تبعا لمادة التعبير، فعملية التعبير عملية معقدة تحتاج الى فترة طويلة تكمن بين لحظة الحمل ولحظة ظهور الوليد الى عالم النور، وخلال هذه الفترة قد لا يقل التحول الذي تخضع له المادة الباطنة

للانفعال والفكر بسبب واسطة تأثيرها بالمادة الموضوعية، عن ذلك التحول الذي تعانيه المادة الموضوعية بسبب استحالتها الى واسطة تعبير، وهذا التحول على وجه التجديد انما هو الذي يغير طابع الانفعال الاصلي مدخلا على كيفيته من التعديل ما يجعله ذا طبيعة جمالية متمايزة، ولو اننا التزمنا التعريف الشكلي، لكان في وسعنا ان نقول ان الانفعال يكون جماليا حينما يتقيد بموضوع عمل على تكوينه فعل تعبيري.

إن عملية التعبير اذن ليست عملية بسيطة، بل ان الفنان الذي يقع تحت تأثير الانفعال الجمالي لا يقوم بمجرد النقل او النسخ للعمل، سواء كان ذلك النسخ يتصل بالطبيعة او من مخزون افكاره، بل يعيش عملية حمل معقدة، يتم فيها الحوار بين المواد المستخدمة وبين الانفعال فيحدث التعديل، ليس في المادة فحسب، بل وفي الانفعال ايضا، حتى يصير الانفعال جماليا اي يرتبط بموضوع (عمل مبدع(يكون هو نتيجة هذه العملية المعق واذا كان التعبير يمر بهذه العملية المعقدة كما يرى ديوي فانه مختلف جوهريا عن المحاكاة لكنه في نفس الوقت يتميز عن الزخرفة حسب راي (اوجين فيرون) حيث يرى بان التعبير يعد خاصية للفن، ولا علم على الفن بواسطة قدرته على بث البهجة والسرور، بل بقدرته على التعبير والقول بان الفن رمز انفعالي يجعل في امكانه ان يطور التكامل الفني للأسلوب الفني فالتكامل يقتضي ان يعبر الانسان عما لديه من انفعال، وليس ما يجب ان يشعر به هذا الانسان، او الذي يرغب في الحصول عليه والاسلوب هو السبيل الذي على اساسه يحدد الانسان الطريقة التي يقدم بها تعبيره عن الانفعال، واذا كان التعبير ليس محاكاة او زخرفة او وصفا فما هي طبيعته؟

يذكر ديوي ظهور نظريتان متعارضتان في تطور طبيعة التعبير، وكل نظرية منهما قد جانبت الصواب كالأخرى سواء بسواء، النظرية الاولى تقرر ان الطابع التعبيري الجمالي يرجع الى الكيفيات الحسية المباشرة، وان كل ما يتخلف عن طريق الايحاء انما تقتصر مهمته على جعل الموضوع أكثر تشويقا، دون ان تصبح جزء لا يتجزأ من صميم وجوده الجمالي.

وفي النهاية ، لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأساتذتي الذين تعلمت منهم الكثير، وكل من عاونني او قدم لي يد العون في إتمام هذه الدراسة.

فلا تخلو الدراسات في البحث العلمي من العوائق والصعوبات، وهذه الدراسة التي قمت بها تعرضت فيها إلى صعوبة تتمثل في تراكم الأفكار وعدم القدرة على استخلاص جميع الأفكار، وعائق ثاني يتمثل في صعوبة ترجمة النصوص الأصلية لمؤلفات جون ديوي واستخراج ما يفدنا في هذا البحث.

Faculty of Arts, Arish University

قائمة المصادر والمراجع:

مؤلفات (جون ديوي)

1-جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة، منى عفراوى. مطبعة لجنة التأليف0 والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1954م.

2-_____: الفن خبرة، ترجمة، زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك1963م.

3_____: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة، محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخناجي، القاهرة، مصر، ط1993،1م.

4_____: الحرية والثقافة، ترجمة، أمين مرسى قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2003م.

5_____: المنطق نظرية البحث، ترجمة، زكي نجيب محمود، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، دط،2010م.

6_____: إعادة البناء في الفلسفة، ترجمة، أحمد الأنصاري، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، د ط،2010م

7_____: المدرسة والمجتمع، ترجمة، أحمد حسن الرحيم، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.

المراجع

1- د / أميره حلمي مطر (مقدمه في علم الجمال وفلسفة الفن) دار المعارف – القاهرة 1989م

2- أميرة حلمي مطر (مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن) دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1 ، 2013م

3-اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال اعلامها ومذاهبها 1997

4- أفلاطون (جمهورية أفلاطون) إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، ط1، 2010م

5- اوفسيا نيكوف وسمير نوفا :(1979) موجز تاريخ النظريات الجمالية، ترجمة باسم السقا، بيروت، دار الفارابي.

6- الد0يدي، عبد الفتاح :(1985) فلسفة الجمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب

7- ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، دار وائل للنشر عمان 2001، ص336

8- برتراند راسل (تاريخ الفلسفة الغربية) ترجمة، محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2002 م

9- تشارلز موريس (رواد الفلسفة الأمريكية) ترجمة، إبراهيم مصطفى إبراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، القاهرة، 1996 م.

10- جانفران سودورتي :فلسفات عصرنا (تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها)، ترجمة، إبراهيم صحراوي،،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1 2009م

11-جونجاكروسو: إيميل، ترجمة، نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت.

12- جويو، جان ماري :(1948) مسائل فلسفة الفن المعاصر، ترجمة سامي الدروبي، بيروت، دار اليقظة العربية

13- جون ديوي الديمقراطية والتربية، ترجمة مني عقراوي وزكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية 1954

14-جيوشي، فاطمة :(1999) فلسفة التربية، ط(5)، دمشق، منشورات جامعة دمشق.

Faculty of Arts, Arish University

15-خالد، غسان :(1983) أفلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب، بيروت، منشورات عويدات.

16-خليل، محمد عادل :(1988) فلسفة الجمال في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، كلية الآداب – جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة.

الموسوعات والمعاجم:

1-ابن منظور :لسان الع رب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2 ، د ت.

2-أندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية، مج3 ، تعريب، خليل أحمد خليل، منشورات عديدات، بيروت، 3004م.، باريس، ط3

3-جميل صليبا :المعجم الفلسفي، ج4 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 4551 م 4599.م.،

4- جورج طرابشي :معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4

5-مانع بن حماد الجهني :الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد4 ، دار الندوة 4130ه.، العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط

المراجع الأجنبية:

مؤلفات جـون ديـوي باللغة الإنجليزية:

1- John Dewey, Essays in experimental logic. Dover publications, New York, U.S.A.2nd edition, 1958.

2-_____: (Experience and Nature) Chicago

3-_____: (DEMOCRACY and EDUCATION) AN INTRODUCTION TO THE PHILOSOPHY OF EDUCATION, 434 PP1916, UNITED STATES).

4-_____: (EXPERIENCE & EDEICATION, KAPPA DELTAPI UNITED STATES) 1938

5- _____: (ARTES EXPRIENCE) 1934

6-_____: (LIBERALISMEMD SOCIAL ACTION)1935

7- THE SCHOOL AND SOCIETY. BEINY THREE LECTURES, 1899

8-_____: (ON EDUCATION) ,1995

9-_____: THE QUEST FOR CERTAINTY, 1929

10-_____: (LOGIC THEORY OF INQUIRY, 1938

Johon dewey: La démocratie créatrice et la tache qui nous attends, Texte d'une conférence préparée en 1939 par dewey a l'occasion d'un congres organisé en l'honneur de ses 80 ans. in:Horizons philosophiques, Vil5. No2, 1997.

13- John Dewy, My pedagogy Creed, Chicago ,1897.

Regarde: John Dewy, l' école et l'enfant, Tra. L.S.Pedoux, Edition Delachaux et niestele, Paris,1947.

Faculty of Arts, Arish University

- **Cilds, John (1986)**. **American pragmatism and education.** New York, Holt Rinehert.

- **Dewy. J. (1940). Education Today.** New York. G.P. putman`s sons.

- **Dziemidok, Bohdon (1988). «Controversy about the Aesthetic Nature of Art», in the Poritish Journal of Aesthetics,** Vol.28, pp. 10-28.

- **Hirst. P.H. (1974). Moral Education in secular society,** London, University of London press.

ثامنًا- الدراسات السابقة:

- (الفلسفة البراجماتية في نظرية جون ديوي) أ. د على أسعد وطفه (جامعة الكويت – كلية التربية) مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية مارس 2013.
- (الفلسفة البراجماتية) بحث مقدم لمادة النظريات في أصول التربية إعداد. رنا بنت عبد اللطيف 1437ه – 1438ه، المملكة العربية السعودية.
- (الخبرة عند جون ديوي) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة من إعداد الطالبة: رحمة هرقمه الجمهورية الجزائرية – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قسم فلسفة.
- (الفن عند جون ديوي) مجلة كلية الآداب العدد101 للدكتور طارق عبد الله الجاسم. الجامعة المستنصرية – كلية الآداب قسم الفلسفة.
- (الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي) مجلة جامعة دمشق – المجلد 26 العدد الثالث 2010م.
- (بحث في علم الجمال) تأليف جان برتليمي ترجمة الدكتور أنور عبد العزيز – مراجعة الدكتور نظمي لوقا 2002م.

Faculty of Arts, Arish University